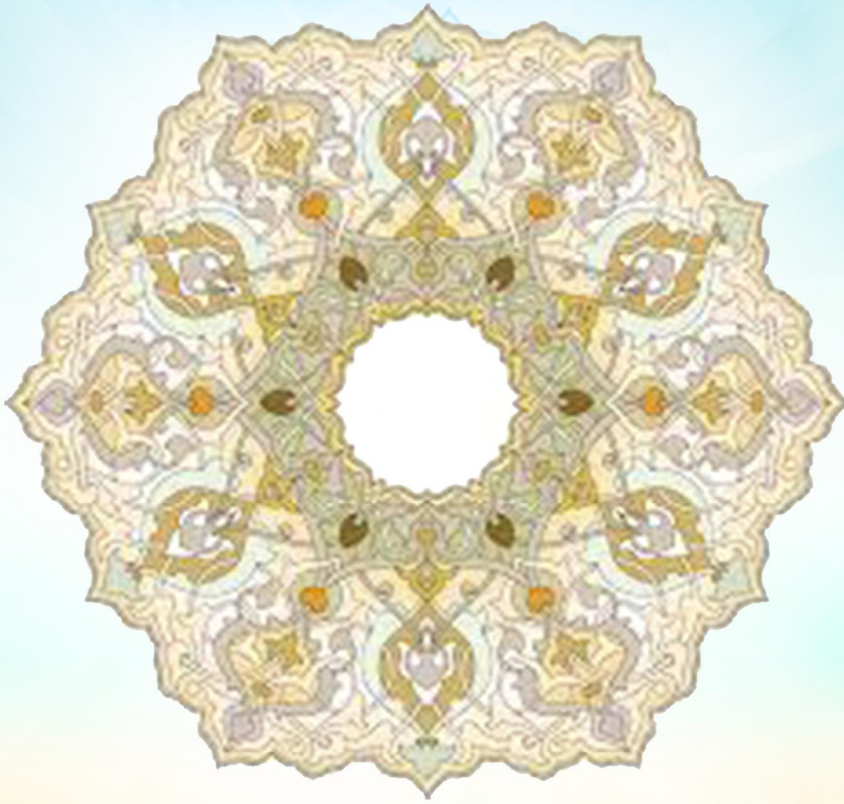


أَشَارَةُ اللَّهِ فَاتِيحًا

بقصة إبراهيم خليل الرحمن



أبو عبد الله العياشي بن أعراب رحاني

الألوكة

www.alukah.net

بحث حول:

إغاثة اللفهان بقصة إبراهيم خليل الرحمن

إعداد

أبو عبد الله العياشي بن أعراب رحمانى

إمام مسجد بلال بن رباح وأستاذ التعليم الثانوى

دولة الجزائر

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمد بن عبد الله نبيه، ورسوله، وصفيه، وخليله، أرسله الله بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا، مبشرا بالجنة لمن اتقى الله - جل وعلا - وأطاع الرسول، ومنذرا ومخوفا من عذاب الله والنار لمن خالف أمر الله - جل وعلا - وعصى الرسول - عليه الصلاة والسلام -.

والله أسأل أن يجعلنا ممن من الله عليهم بالبصر النافذ عند حلول الشبهات، وبالعلم النافع، الذي هو للقلوب حياة ومدد. أما بعد:

إن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، وهو كلام بيان للاعتبار والاتعاظ، فعجائبه لا تنقضي، وأسراره لا تنتهي، وأساليبه متنوعة تنوع موضوعاته، وخصائصه، متعددة تعدد غاياته، وخطاباته، فيأضه بتمام البلاغة والإعجاز، وألفاظه مضيئة بنور البيان والإيجاز.

إنه الكتاب الذي أنزل للناس كافة، هداية لهم وتذكرة، وهو الدستور الذي سجل أساطير الأولين، وضم قصص الآخرين بأسلوب لم ولن تعرفه البشرية، فأنى لهم أن يحيطوا بما أحاط الله به سبحانه، فها هي قصص الأولين في القرآن الكريم خير دليل على قصور عقل الإنسان مهما تقدم به الزمان، فلا تزال الكثير من هذه القصص يشوبها الاختلاف في تفاصيلها، فقط لأن القرآن الكريم أجمل في خطابه، فليست غايته الحكاية والسرد، وإنما هي كما قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} سورة يوسف، الآية 111.

فعلى سبيل المثال قصة خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، والتي ذكرت في آيات متعددة، وبجمل متقاربة، تضع الخطوط العريضة لحياته عليه السلام، ودعوته الرسالية، والتي هي مناط وأساس ذكر قصته عليه السلام.

ولمّا كانت لمثل هذه الأساليب الخطائية الفائدة الكبيرة في فهم مقاصد القرآن الكريم، كان الاهتمام بها أولى، وتعليمها لطلبة العلم أحرى، وهذا البحث - إن شاء الله تعالى - يسلط الضوء على هذه القصة، فما كان فيه من تقصير فمن نفسي والشيطان، وما كان فيه من توفيق فمن العزيز الرحمن، والله المستعان، وعليه التكلان.

المبحث الأول: التعريف بإبراهيم عليه السلام.

المطلب الأول: معنى اسم إبراهيم عليه السلام، وذكر اسمه في القرآن الكريم.

• الفرع الأول: معنى اسم إبراهيم.

اسم إبراهيم " أعجمي، وفيه لغات: إِبْرَاهِمُ، وإِبْرَاهِم، وإِبْرَاهِمُ، بحذف الياء"⁽¹⁾، ومعناه في العربية كما قال علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن عند تفسيره لقوله تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} سورة البقرة، الآية: 124، "أب رحيم"⁽²⁾.

¹ - لسان العرب: ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف-القاهرة، د.ط، د.ت، باب الباء، مادة برهم، ج1 ص 271.

² - لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر، بيروت- لبنان، د.ط، 1399 هـ، 1979 م، ج1 ص 102، وانظر كذلك: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان، ط1، 1413 هـ. 1993 م، ج1 ص 191.

• الفرع الثاني: وذكر اسمه في القرآن الكريم.

ورد ذكر اسم إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم في ثمانية وستين (68) موضعاً، في خمسة وعشرين (25) سورة⁽³⁾:

- أربعة عشر (14) مرة في سورة البقرة.
- مرة واحدة (01) في سورة الحجر.
- ثلاث (03) مرات في سورة الصافات.

- سبع (07) مرات في سورة آل عمران.	- مرتين (02) في سورة النحل.	- مرة (01) في سورة ص.
- أربع (04) مرات في سورة النساء.	- ثلاث (03) مرات في سورة مريم.	- مرة (01) في سورة الشورى.
- أربع (04) مرات في سورة الأنعام.	- أربع (04) مرات في سورة الأنبياء.	- مرة (01) في سورة الزخرف.
- ثلاث (03) مرات في سورة التوبة.	- ثلاث (03) مرات في سورة الحج.	- مرة (01) في سورة الذاريات.
- أربع (04) مرات في سورة هود.	- مرة (01) في سورة الشعراء.	- مرة (01) في سورة النجم.
- مرتين (02) في سورة يوسف.	- مرتين (02) في سورة العنكبوت.	- مرة (01) في سورة الحديد.
- مرة واحدة (01) في سورة إبراهيم.	- مرة (01) في سورة الأحزاب.	- مرتين (02) في سورة الممتحنة.
- مرة (01) في سورة الأعلى.		

³ - أحصيتها باستعمال المصحف الرقمي، من إصدار مركز الحاسب والمعلومات بإدارة التربية والتعليم، محافظة الزلفى، السعودية، الإصدار الأول، 27-05-1425هـ.

المطلب الثاني: ثناء الله عز وجل عليه في القرآن الكريم، مع وقفات مع بعض الآيات.

• الفرع الأول: ثناء الله عز وجل عليه في القرآن الكريم.

أثنى الله عز وجل عليه في القرآن الكريم في أربع وعشرين (24) موضعاً⁽⁴⁾، وهي:

❖ قال تعالى: { وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا

قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } سورة البقرة، الآية: 124.

❖ وقال: { وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنْ

الْمُشْرِكِينَ } سورة البقرة، الآية: 135

❖ وقال: { وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي

الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ } سورة البقرة، الآية: 130.

❖ وقال: { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ } سورة آل عمران،

الآية: 33.

❖ وقال: { مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ

{ سورة آل عمران، الآية: 67.

❖ وقال: { قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } سورة آل عمران،

الآية 95.

❖ وقال: { أُمَّ يَخْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ

وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا } سورة النساء، الآية 54.

⁴ - أحصيتها باستعمال المصحف الرقمي، من إصدار مركز الحاسب والمعلومات بإدارة التربية والتعليم، محافظة الزلفى، السعودية، الإصدار الأول، 27-05-1425هـ.

❖ وقال: { وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً } سورة النساء، الآية 125.

❖ وقال: { وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ } سورة الأنعام، الآية: 75.

❖ وقال: { وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ } سورة الأنعام، الآية: 83.

❖ وقال: { قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيماً مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } سورة الأنعام، الآية: 161.

❖ وقال: { وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ } سورة التوبة، الآية: 114.

❖ وقال: { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ } سورة هود، الآية: 75.

❖ وقال: { وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رِبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } سورة يوسف، الآية 6.

❖ وقال: { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (120) شَاكِراً لِنِعْمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (121) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (122) } سورة النحل، الآية 120-122.

❖ وقال: { ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } سورة النحل، الآية 123.

❖ وقال: { وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبِيّاً } سورة مريم، الآية 41.

❖ وقال: { وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ } سورة الأنبياء، الآية 51.

❖ وقال: {وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ(75) وَبَجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ(76) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمْ الْبَاقِينَ(77) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ(78) سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ(79) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ(80) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ(81) ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ(82) وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ(83) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ(84)} سورة الصافات، الآية 75-84.

❖ وقال: {سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ} سورة الصافات، الآية 109.

❖ وقال: {وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ} سورة ص، الآية 45 .

❖ وقال: {وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى} سورة النجم، الآية 37.

❖ وقال: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ} سورة الحديد، الآية 26.

❖ وقال: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ} سورة الممتحنة، الآية 4.

• الفرع الثاني: وقفات مع بعض آيات ثناء الله عز وجل عليه.

أقف مع خمس آيات مبينا تفسيرها، لكونها حوت معاني الآيات الأخرى:

- الآية الأولى: قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} سورة النساء، الآية 125.

***الخليل لغة:** "والخَلِيل الصَّدِيق، فَعِيل بمعنى مُفَاعِل، وقد يكون بمعنى مفعول، ... لأنَّ خُلَّتْه كانت مقصورة على حب الله تعالى فليس فيها لغيره مُتَّسَع ولا شَرِكَة من مَحَابِّ الدنيا والآخرة، وهذه حال شريفة لا ينالها أحد بكسب ولا اجتهاد فإن الطباع غالبية، وإنما يخص الله بها من يشاء من عباده مثل سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن جعل الخَلِيل مشتقاً من الخَلَّة وهي الحاجة والفقير أرادَ إنني أبرأ من الاعتماد والافتقار إلى أحد غير الله عز وجل وفي رواية أبرأ إلى كل خلٍّ من خُلَّتْه بفتح الخاء"⁽⁵⁾.

***بعض ما ورد في تفسير هذه الآية:**

- **قال الجصاص:** "قد قيل فيه وجهان أحدهما الاصطفاء بالمحبة والاختصاص بالأسرار دون من ليس له تلك المنزلة والثاني أنه من الخلة وهي الحاجة فخليل الله المحتاج إليه المنقطع إليه بجوائحه فإذا أريد به الوجه الأول جاز أن يقال إن إبراهيم خليل الله والله تعالى خليل إبراهيم وإذا أريد به الوجه الثاني لم يجوز أن يوصف الله بأنه خليل إبراهيم وجاز أن يوصف إبراهيم بأنه خليل الله"⁽⁶⁾.

- **وقال الطبري:** "فإن قال قائل: وما معنى "الخَلَّة" التي أعطيها إبراهيم؟

قيل: ذلك من إبراهيم عليه السلام: العداوة في الله والبغض فيه، والولاية في الله والحب فيه، على ما يعرف من معاني "الخلة"، وأما من الله لإبراهيم، فنصرتة على من حاوله بسوء، كالذي فعل به إذ أرادته نمرود بما أرادته به من الإحراق بالنار فأنقذه منها، أو على حجته عليه إذ حاجه، وكما فعل بملك مصر إذ أرادته عن أهله، وتمكينه مما أحب، وتصويره إماماً لمن بعده من عباده، وقُدوة لمن خلفه في طاعته وعبادته، فذلك معنى مُحَالَّتْه إياه.

وقد قيل: سماه الله "خليلاً"، من أجل أنه أصاب أهل ناحيته جذباً، فارتحل إلى خليل له من أهل الموصل، وقال بعضهم: من أهل مصر في امتيار طعام لأهله من قبله، فلم يصب عنده حاجته، فلما قرب من أهله مرَّ بمفازة ذات رمل، فقال: لو ملأت غرائري من هذا الرمل، لثلا أعمَّ أهلي برجوعي

⁵ - لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، باب الخاء، مادة خلل، ج2 ص1252.

⁶ - أحكام القرآن: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط، 1405هـ، ج3 ص269.

إيهم بغير ميرة، وليظنوا أيّ قد آتيتهم بما يحبون! ففعل ذلك، فتحوّل ما في غرائره من الرمل دقيفاً، فلما صار إلى منزله نام، وقام أهله، ففتحوا الغرائر، فوجدوا دقيفاً، فعجنوا منه وخبزوا، فاستيقظ، فسألهم عن الدقيق الذي منه خبزوا، فقالوا: من الدقيق الذي جئت به من عند خليلك! فعلم، فقال: نعم! هو من خليلي الله! قالوا: فسماه الله بذلك "خليلاً"⁽⁷⁾.

– الآية الثانية: قال تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} سورة النحل، الآية 120.

*الأمة لغة: "الأُمَّةُ الجليلُ والجِنْسُ من كل حي... والأُمَّةُ الرجل الذي لا نظير له... ومعنى الأُمَّة في الرجل المُنْفَرِد الذي لا نَظِير له أن قَصْدُه منفرد من قَصْد سائر الناس"⁽⁸⁾.

*بعض ما ورد في تفسير هذه الآية:

– قال ابن الجوزي: "قوله تعالى: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قال ابن الأنباري: هذا مثل قول العرب: فلان رحمة، وفلان علامة، ونسابة، ويقصدون بهذا التأنيث قصد التناهي في المعنى الذي يصفونه، والعرب قد توقع الأسماء المبهمة على الجماعة، وعلى الواحد، كقوله: فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ، وإنما ناداه جبريل وحده.

وللمفسرين في المراد بالأمة ها هنا ثلاثة أقوال: أحدها: أن الأمة: الذي يعلم الخير، قاله ابن مسعود، والفراء، وابن قتيبة. والثاني: أنه المؤمن وحده في زمانه، روى هذا المعنى الضحاك عن ابن

⁷ – جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ، 2000 م، ج9 ص250، 251.

⁸ – لسان العرب: ابن منظور، باب الألف، مادة أمم، ج1 ص135.

عباس، وبه قال مجاهد. والثالث: أنه الإمام الذي يُقتدى به، قاله قتادة، ومقاتل، وأبو عبيدة، وهو في معنى القول الأول⁽⁹⁾.

- قال عبد الرحمن بن ناصر السعدي: { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً } أي: إماما جامعاً لخصال الخير هاديا مهتديا، { فَأَنبَأَ لِلَّهِ } أي: مديبا لطاعة ربه مخلصا له الدين، { حَنِيفًا } مقبلا على الله بالحجة، والإنابة والعبودية معرضا عن سواه، { وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } في قوله وعمله، وجميع أحواله لأنه إمام الموحدين الحنفاء⁽¹⁰⁾.

- الآية الثالثة: قال تعالى: { وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } سورة البقرة، الآية: 124.

*الإمام لغة: " الأُمُّ بالفتح القَصْدُ، أُمَّهُ يَرْؤُهُ أُمَّاً إِذَا قَصَدَهُ"⁽¹¹⁾.

*بعض ما ورد في تفسير هذه الآية:

- قال الإمام الطبري: " يعني جل ثناؤه بقوله: (وَإِذِ ابْتَلَى)، وإذا اختبر، يقال منه: "ابتليت فلانا أبتليه ابتلاء"، ومنه قول الله عز وجل: (وابتلوا اليتامى) [سورة النساء: 6]، يعني به: اختبروهم، وكان اختبار الله تعالى ذكره إبراهيم، اختبارا بفرائض فرضها عليه، وأمر أمره به، وذلك هو الكلمات⁽¹²⁾ التي أوحاهن إليه، وكلفه العمل بهن، امتحانا منه له واختبارا"⁽¹³⁾.

⁹ - زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1422 هـ، ج2 ص592.

¹⁰ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000 م، ص451.

¹¹ - لسان العرب: ابن منظور، باب الألف، مادة أمم، ج1 ص132.

¹² - قال الطبري في كتابه جامع البيان في تأويل القرآن ج2 ص7-15: " ثم اختلف أهل التأويل في صفة الكلمات " التي ابتلى الله بها إبراهيم نبيه وخليله صلوات الله عليه:

- قال بعضهم: هي شرائع الإسلام، وهي ثلاثون سهما- ثم روى بأسانده ما جاء فيه ومن ذلك ما قال:- حدثنا إسحاق بن شاهين قال، حدثنا خالد الطحان، عن داود، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: ما ابتلي أحد بهذا الدين فقام به كله غير إبراهيم، ابتلي بالإسلام فأتمه، فكتب الله له البراءة فقال: "إبراهيم الذي وفي"، فذكر عشرين في "براءة" فقال: (التائبون العابدون الحامدون) إلى آخر الآية، وعشرا في "الأحزاب" [35]، (إن المسلمين والمسلمات)، وعشرا في "سورة المؤمنون" [1-9] إلى قوله: (والذين هم على صلواتهم يحافظون)، وعشرا في "سأل سائل" [22-34] (والذين هم على صلواتهم يحافظون).

- وقال آخرون: هي خصال عشر من سنن الإسلام- ثم روى بأسانيد ما جاء فيه ومن ذلك ما قال:- حدثنا الحسن بن يحيى قال، أخبرنا عبد الرزاق قال، أخبرنا معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس: "وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات" قال، ابتلاه الله بالطهارة: خمس في الرأس، وخمس في الجسد. في الرأس: قص الشارب، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، وفرق الرأس. وفي الجسد: تقليم الأظفار، وحلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وغسل أثر الغائط والبول بالماء.

- وقال بعضهم: بل "الكلمات" التي ابتلي بهن عشر خلال؛ بعضهن في تطهير الجسد، وبعضهن في مناسك الحج- ثم روى بأسانيد ما جاء فيه ومن ذلك ما قال:- حدثني المثني قال، حدثنا إسحاق قال: حدثنا محمد بن حرب قال، حدثنا ابن لهيعة، عن ابن هبيرة، عن حنش، عن ابن عباس في قوله: "وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن" قال، ستة في الإنسان، وأربعة في المشاعر. فالتى في الإنسان: حلق العانة، والختان، ونتف الإبط، وتقليم الأظفار، وقص الشارب، والغسل يوم الجمعة. وأربعة في المشاعر: الطواف، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار، والإفاضة.

- وقال آخرون: بل ذلك: "إني جاعلك للناس إماما"، في مناسك الحج- ثم روى بأسانيد ما جاء فيه ومن ذلك ما قال:- حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع في قوله: "وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن"، فالكلمات: "إني جاعلك للناس إماما"، وقوله: "وإذ جعلنا البيت مثابة للناس"، وقوله: "واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى" وقوله: "وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل" الآية، وقوله: "وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت" الآية. قال: فذلك كله من الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم.

- وقال آخرون: بل ذلك مناسك الحج خاصة- ثم روى بأسانيد ما جاء فيه ومن ذلك ما قال:- حدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد الزبيري قال، حدثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن التميمي، عن ابن عباس قوله: "وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات" قال، مناسك الحج- وقال آخرون: هي أمور، منهن الختان- ثم روى بأسانيد ما جاء فيه ومن ذلك ما قال:- حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا سلم بن قتيبة، عن يونس بن أبي إسحاق، عن الشعبي: "وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات" قال، منهن الختان.

- وقال آخرون: بل ذلك الخلال الست: الكوكب، والقمر، والشمس، والنار، والهجرة، والختان، التي ابتلي بهن فصبر عليهن- ثم روى بأسانيد ما جاء فيه ومن ذلك ما قال:- حدثني يعقوب بن إبراهيم قال، حدثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، قال: قلت للحسن: "وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن". قال: ابتلاه بالكوكب، فرضي عنه؛ وابتلاه بالقمر، فرضي عنه؛ وابتلاه بالشمس، فرضي عنه؛ وابتلاه بالنار، فرضي عنه؛ وابتلاه بالهجرة، وابتلاه بالختان.

- وقال آخرون بما: حدثنا به موسى بن هارون قال، حدثنا عمرو بن حماد قال، حدثنا أسباط، عن السدي: الكلمات التي ابتلي بهن إبراهيم ربه: (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرئتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولا منهم) [سورة البقرة: 127-129]

* [إني جاعلك للناس إماما]: يعني جل ثناؤه بقوله: "إني جاعلك للناس إماما"، فقال الله: يا إبراهيم، إني مصيرك للناس إماما، يؤتم به ويقتدى به، كما حدثت عن عمار قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع: "إني جاعلك للناس إماما"، ليؤتم به ويقتدى به. يقال منه: "أمت القوم فأنا أؤمهم أما وإمامة"، إذا كنت إمامهم. وإنما أراد جل ثناؤه بقوله لإبراهيم: "إني جاعلك للناس إماما"، إني مصيرك تؤم من بعدك من أهل الإيمان بي وبرسلي، تتقدمهم أنت، ويتبعون هديك، ويستنون بسنتك التي تعمل بها، بأمرى إياك ووحىي إليك" (14).

* [قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ]: "فلما اغتبط إبراهيم بهذا المقام - مقام الإمامة-، وأدرك هذا، طلب ذلك لذريته، لتعلو درجته ودرجة ذريته، وهذا أيضا من إمامته، ونصحه لعباد الله، ومحبه أن يكثر فيهم المرشدون، فله عظمة هذه الهمم العالية، والمقامات السامية. فأجابه الرحيم اللطيف، وأخبر بالمانع من نيل هذا المقام فقال: { لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } أي: لا ينال الإمامة في الدين، من ظلم نفسه وضرها، وحط قدرها، لمنافاة الظلم لهذا المقام، فإنه مقام آتته الصبر واليقين، ونتيجته أن يكون صاحبه على جانب عظيم من الإيمان والأعمال الصالحة، والأخلاق الجميلة، والشمائل السديدة، والحببة التامة، والخشية والإنابة، فأين الظلم وهذا المقام؟" (15).

- الآية الرابعة: قال تعالى: {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} - سورة النحل، الآية 123.

-وبعدها قال:- والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله عز وجل أخبر عباده أنه اختبر إبراهيم خليله بكلمات أوحاهن إليه، وأمره أن يعمل بمن فآتمهن، كما أخبر الله جل ثناؤه عنه أنه فعل، وجائز أن تكون تلك الكلمات جميع ما ذكره من ذكرنا قوله في تأويل "الكلمات"، وجائز أن تكون بعضه. لأن إبراهيم صلوات الله عليه قد كان امتحن فيما بلغنا بكل ذلك، فعمل به، وقام فيه بطاعة الله وأمره الواجب عليه فيه. وإذا كان ذلك كذلك، فغير جائز لأحد أن يقول: عنى الله بالكلمات التي ابتلي بها إبراهيم شيئا من ذلك بعينه دون شيء، ولا عنى به كل ذلك، إلا بحجة يجب التسليم لها: من خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أو إجماع من الحجة. ولم يصح في شيء من ذلك خبر عن الرسول بنقل الواحد، ولا بنقل الجماعة التي يجب التسليم لما نقلته".

¹³ - جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، ج2 ص7.

¹⁴ - جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، ج2 ص18.

¹⁵ - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، ص65.

***الملة لغة:** " الملة الشريعة والدين... قال أبو إسحق الملة في اللغة سننهم وطريقهم" (16)، وهي " كالدين، وهو: اسم لما شرع الله تعالى لعباده على لسان الأنبياء ليتوصلوا به إلى جوار الله، والفرق بينها وبين الدين أن الملة لا تضاف إلا إلى النبي عليه الصلاة والسلام الذي تسند إليه نحو: { فاتبعوا ملة إبراهيم } - { واتبع ملة آبائي } ولا تكاد توجد مضافة إلى الله ولا إلى آحاد أمة النبي صلى الله عليه وسلم ولا تستعمل إلا في حملة الشرائع دون آحادها" (17).

***الحنيف لغة:** " الحنيف المائل من خير إلى شرّ أو من شرّ إلى خير قال ثعلب ومنه أخذ الحنف والله أعلم وحنف عن الشيء وتحنف مال والحنيف المسلم الذي يتحنف عن الأديان أي يميل إلى الحق وقيل هو الذي يستقبل قبلة البيت الحرام على ملة إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام وقيل هو المخلص وقيل هو من أسلم في أمر الله فلم يلتو في شيء وقيل كل من أسلم لأمر الله تعالى ولم يلتو فهو حنيف" (18).

***بعض ما ورد في تفسير هذه الآية:**

- **قال ابن الجوزي:** " قوله تعالى: "ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ" ملته: دينه. وفيما أمر باتباعه من ذلك قولان:

أحدهما: أنه أمر باتباعه في جميع ملته، إلا ما أمر بتركه، وهذا هو الظاهر.

والثاني: اتباعه في التبرؤ من الأوثان، والتدين بالإسلام، قاله أبو جعفر الطبري، وفي هذه الآية دليل على جواز اتباع المفضل، لأن رسولنا أفضل الرسل، وإنما أمر باتباعه، لسبقه إلى القول بالحق" (19).

وأما "المراد بالحنيف ثلاثة أقوال: أحدها: أنه المتبع، قاله مجاهد. والثاني: المخلص، قاله عطاء. والثالث: المستقيم، قاله القرظي" (20).

¹⁶ - لسان العرب: ابن منظور، باب الميم، مادة ملل، ج6ص4261.

¹⁷ - المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة-لبنان، د.ط، د.ت، ج1ص471، 472.

¹⁸ - المصدر السابق: ابن منظور، باب الحاء، مادة حنف، ج2ص1025.

¹⁹ - زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ج2ص592.

والملاحظ على هذه المعاني أنها متقاربة تصب في معنى " أن الله أوحى لسيد الخلق وأكملهم أن يتبع ملة إبراهيم، ويقتدي به هو وأمتة" (21).

والحنيفية هي دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها { فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } سورة الروم، الآية:30، وقد وردت في القرآن عشر مرات بلفظ "حنيفاً"، ومرتين بلفظ "حنفاء" (22)، جاء بعضها في ذكر إبراهيم وملته، وبعضها في ذكر دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا يدل على الارتباط الوثيق بينهما، وذلك لأن دين الله واحد وهو الإسلام { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ } سورة البينة، الآية05.

– الآية الخامسة: قال تعالى: { وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى } سورة النجم، الآية 37.

* وفي لغة: "الوفاء ضد العذر يقال وفى بعهدته وأوفى" (23).

* بعض ما ورد في تفسير هذه الآية:

– فسرهما ابن عباس كما روى الطبري عنه حيث قال: "حدثنا عبد الله بن أحمد بن شيبويه، قال: ثنا علي بن الحسن، قال: ثنا خارجة بن مصعب، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة عن ابن عباس قال: الإسلام ثلاثون سهماً، وما ابتلي بهذا الدين أحد فأقامه إلا إبراهيم، قال الله (وإبراهيم الذي وفى) فكتب الله له براءة من النار" (24).

²⁰ – المصدر نفسه: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ج2 ص353.

²¹ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، ص451.

²² – أحصيتها باستعمال المصحف الرقمي، من إصدار مركز الحاسب والمعلومات بإدارة التربية والتعليم، محافظة الزلفى، السعودية، الإصدار الأول، 27-05-1425هـ.

²³ – لسان العرب: ابن منظور، باب الواو، مادة وفى، ج6 ص4884.

²⁴ – جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ج5 ص545.

- قال البغوي: " { الَّذِي وَفَّى } تم وأكمل ما أمر به، قال الحسن، وسعيد بن جبير، وقتادة: عمل بما أمر به وبلغ رسالات ربه إلى خلقه، قال مجاهد: وفَّى بما فرض عليه" (25).

المطلب الثالث: نسبه، ومولده، وصفاته.

• الفرع الأول: نسبه.

لم ينقل نسب إبراهيم عليه السلام بخير صحيح لا في كتاب الله ولا في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، إلا ما نجده عند بعض المفسرين في نقلهم إياه عن المؤرخين من روايات إسرائيلية، والذي ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية أن آزر هو أبوه:

- قال تعالى: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } سورة الأنعام، الآية 74.

- ما رواه البخاري في صحيحه قال (26): حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَحِي عَبْدُ الْحَمِيدِ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبِرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " يَلْقَى إِبْرَاهِيمَ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتْرَةٌ وَعَبْرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْصِنِي، فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لَا أَعْصِيكَ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأُبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: "

²⁵ - معالم التنزيل: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع ط4، 1417 هـ - 1997 م، ج7 ص414.

²⁶ - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422 هـ، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: { واتخذ الله إبراهيم خليلاً } سورة النساء: الآية 125، وَقَوْلِهِ { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ } سورة النحل: الآية 120، وَقَوْلِهِ { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ } سورة التوبة: الآية 114، ج8 ص417، برقم 3350.

إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ، مَا تَحْتِ رِجْلَيْكَ؟ فَيَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ بِذَيْخٍ²⁷ مُلْتَطِحٍ، فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ".

إلا أن الاختلاف وقع فيه هل آزر هو اسم أبيه، أم صفة له، أم غير ذلك، وقد ذكر ابن

الجوزي في ذلك أربعة أقوال⁽²⁸⁾: عند تفسيره لقوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} سورة الأنعام، الآية 74.

- أحدها: أنه اسم أبيه، روي عن ابن عباس، والحسن، والسدي، وابن إسحاق.

- والثاني: أنه اسم صنم، فأما اسم أبي إبراهيم، فتارح، قاله مجاهد. فيكون المعنى: أتتخذ آزر أصناماً؟ فكأنه جعل أصناماً بدلاً من آزر، والاستفهام معناه الإنكار.

- والثالث: أنه ليس باسم، إنما هو سبب بعيب، وفي معناه قولان: أحدهما: أنه المعوج، كأنه عابه بزيفه وتعويجه عن الحق، ذكره الفراء. والثاني: أنه المخطئ، فكأنه قال: يا مخطئ أتتخذ أصناماً؟ ذكره الزجاج.

- والرابع: أنه لقب لأبيه، وليس باسمه، قاله مقاتل بن حيان، قال ابن الأنباري: قد يغلب على اسم الرجل لقبه، حتى يكون به أشهر منه باسمه.

ورجح الإمام الطبري أن الصواب هو أن آزر هو اسم أبي إبراهيم، وعلل سبب ترجيحه لذلك بقوله "لأن الله تعالى ذكره أخبر أنه أبوه، وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم... فإن قال قائل: فإن أهل الأنساب إنما ينسبون إبراهيم إلى "تارح"، فكيف يكون "آزر" اسماً له، والمعروف به من

²⁷ - قال ابن حجر العسقلاني: "والذي يكسر الذال المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم خاء معجمة ذكر الضباع وقيل لا يقال له ذبخ إلا إذا كان كثير الشعر والضبعان لغة في الضبع وقوله ملتطح، قال بعض الشراح أي في رجيع أو دم أو طين" ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، د.ط، 1379هـ، ج8 ص500.

²⁸ - زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ج2 ص46.

الاسم "تارح"؟، قيل له: غير محال أن يكون له اسمان، كما لكثير من الناس في دهرنا هذا، وكان ذلك فيما مضى لكثير منهم، وجائز أن يكون لقبًا يلقب به " (29).

ومال إلى هذا القول ابن كثير لما ساق قوله تعالى { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَّرَ اتَّخَذُ أَصْنَامًا آهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } سورة الأنعام، الآية 74، حيث قال: " هذا يدل على أن اسم أبي إبراهيم آزر، وجمهور أهل النسب منهم ابن عباس على أن اسم أبيه تارح، وأهل الكتاب يقولون تارح بالخاء المعجمة، فقيل إنه لقب بصنم كان يعبده اسمه آزر، وقال ابن جرير: والصواب أن اسمه آزر، ولعل له اسمان علمان، أو أحدهما لقب والآخر علم، وهذا الذي قاله محتمل " (30).

والذين ذكروا أن اسم أبيه تارح قالوا هو: تارخ بن ناحور بن ساروغ بن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن أرفخشد بن سام بن نوح (31).

• الفرع الثاني: مولده.

وردت عدة أقوال في مولده، قال الإمام الطبري في كتابه تاريخ الأمم والرسول والملوك "واختلفوا في الموضع الذي كان منه، والموضع الذي ولد فيه، فقال بعضهم: كان مولده بالسوس من أرض الأهواز، وقال بعضهم كان مولده ببابل من أرض السواد، وقال بعضهم كان بالسواد بناحية كوثى، وقال بعضهم كان مولده بالوركاء بناحية الزوابي وحدود كسكر، ثم نقله أبوه إلى الموضع الذي كان به نمرود من ناحية كوثى، وقال بعضهم كان مولده بجران، ولكن أباه تارخ نقله إلى أرض بابل، وقال عامة السلف من أهل العلم كان مولد إبراهيم عليه السلام في عهد نمرود بن كوش" (32)، وكوش هذا ابن " كنعان بن حام بن نوح" (33)، عليه السلام.

²⁹ - ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، ج1 ص 469، 468.

³⁰ - البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408 هـ، 1988 م، ج1 ص162، 163.

³¹ - ينظر: تاريخ الأمم والرسول والملوك: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1407 هـ، ج1 ص142، وينظر كذلك: الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط2، 1384 هـ - 1964 م، ج7 ص 22، 21.

³² - المصدر نفسه: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، ج1 ص142.

³³ - تاريخ الأمم والرسول والملوك: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، ج1 ص128.

فإن صح نسب النمرود، فإن الفارق الزمني بين نوح وإبراهيم عليهما السلام ليس بالطويل، وأن إبراهيم من سلالة المؤمنين الناجين من الطوفان، لما أهلك الله تعالى الكافرين، ومن ذلك ما قاله تعالى في ذلك: { وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ (75) وَنَحْنَاهُ وَأَهْلُهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (76) وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (77) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (78) سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (79) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (80) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (81) ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ (82) } سورة الصافات، الآية 75-82.

ورجح ابن كثير أن مولده كان ببابل فقال: " هذا هو الصحيح المشهور عند أهل السير والتواريخ والأخبار، وصحح ذلك الحافظ ابن عساكر بعد ما روى من طريق هشام بن عمار عن الوليد عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول عن ابن عباس قال ولد إبراهيم بغوطة دمشق في قرية يقال لها برزة في جبل يقال له قاسيون، ثم قال والصحيح أنه ولد ببابل⁽³⁴⁾.

• الفرع الثالث: صفاته.

وصفه النبي صلى الله عليه وسلم في عدة أحاديث منها:

- مارواه البخاري⁽³⁵⁾ ومسلم⁽³⁶⁾ في صحيحيهما من طريق مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: فَذَكَرُوا الدَّجَالَ، فَقَالَ: إِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمْ أَسْمَعْهُ قَالِ ذَاكَ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: «أَمَّا إِبْرَاهِيمُ فَاَنْظُرُوا إِلَى صَاحِبِكُمْ، وَأَمَّا مُوسَى فَرَجُلٌ آدَمُ جَعْدٌ، عَلَى جَمَلٍ أَحْمَرٍ، مَخْطُومٌ بِخُلْبَةٍ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ إِذِ انْحَدَرَ فِي الْوَادِي يُبَيِّئُ».

³⁴ - البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ج1 ص161، وينظر تصحيح أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمري، دار الفكر، بيروت، 1415 هـ، 1995م، ج6 ص164.

³⁵ - الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، كتاب: اللباس، باب: الجعد، ج15 ص36، برقم 5913.

³⁶ - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د.ط، د.ت، كتاب: الإيمان، باب الإسرائء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات، وفرض الصلوات، ج1 ص153، برقم 166.

وقد وصف عديد من الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم منهم أنس بن مالك حيث روى البخاري في صحيحه عنه قال: " حَدَّثَنِي ابْنُ بُكَيْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، عَنْ خَالِدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، يَصِفُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «كَانَ رُبْعَةً مِنْ الْقَوْمِ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، أَزْهَرَ اللَّوْنِ لَيْسَ بِأَبْيَضَ، أَمْهَقَ وَلَا آدَمَ، لَيْسَ بِجَعْدٍ قَطَطٍ، وَلَا سَبْطٍ رَجُلٍ أَنْزَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِينَ، فَلَبِثَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَفُبْضَ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَحَيْثِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ» قَالَ رَبِيعَةُ: «فَرَأَيْتُ شَعْرًا مِنْ شَعْرِهِ، فَإِذَا هُوَ أَحْمَرٌ فَسَأَلْتُ فَقِيلَ أَحْمَرٌ مِنَ الطَّيِّبِ»⁽³⁷⁾.

قال الحافظ ابن حجر في شرح الحديث: " قوله كان ربعة بفتح الراء وسكون الموحدة أي مربوعا، والتأنيث باعتبار النفس، يقال: رجل ربعة، وامرأة ربعة، وقد فسره في الحديث المذكور بقوله ليس بالطويل البائن ولا بالقصير، والمراد بالطويل البائن المفرط في الطول مع اضطراب القامة... قوله أزهر اللون أي أبيض مشرب بحمرة... قوله ليس بجعد قطط ولا سبط، بفتح أوله وكسر الموحدة، والجعودة في الشعر أن لا يتكسر ولا يسترسل، والسبوبة ضده فكأنه أراد أنه وسط بينهما"⁽³⁸⁾.

وبمعرفة صفاته عليه الصلاة والسلام نعرف صفات إبراهيم عليه السلام.

³⁷ - الجامع الصحيح: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، كتاب: المناقب، باب: باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، ج9 ص75، برقم 3547.

³⁸ - فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ج6 ص569.

المبحث الثاني: مراحل حياته ودعوته.

عاش إبراهيم عليه السلام في صغره في كنف ورعاية أبيه الذي كان ممن يعبد الأصنام، وقد منّ الله تعالى عليه منذ كان صغيراً بالهداية⁽³⁹⁾، مهياً إياه للنبوة، قال تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ} سورة الأنبياء، الآية 51، وفي هذه الأثناء بدأ عليه السلام دعوته إلى توحيد الله تعالى ونبد الشرك، ومحاربة أهله.

المطلب الأول: دعوته في بلده.

الفرع الأول: دعوته أباه⁽⁴⁰⁾.

وكان أول دعوته؛ لأبيه، وكان أبوه ممن يعبد الأصنام، لأنه أحق الناس بإخلاص النصيحة له كما قال تعالى: {وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا} {41} إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا} {42} يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا} {43} يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا} {44} يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا} {45} قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا} {46} قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَعْفِفُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا} {47} وَأَعْتَزَلْتُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا} {48}، سورة مريم، الآية 41 - 48.

فذكر تعالى ما كان بينه وبين أبيه من المحاورة والمجادلة وكيف دعا أباه إلى الحق بلطف عبارة، وأحسن إشارة بين له بطلان ما هو عليه من عبادة الأوثان التي لا تسمع دعاء عابدها ولا تبصر

³⁹ - قال مجاهد: أنا عبد الرحمن، قال: نا إبراهيم، قال: نا آدم، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: {ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل} [الأنبياء: 51] يقول: «هديناه صغيراً»، ينظر: تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1410 هـ، 1989 م، ص482.

⁴⁰ - البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ج1 ص162، 163.

مكانه فكيف تغني عنه شيئاً أو تفعل به خيراً من رزق أو نصر؟، ثم قال منبها على ما أعطاه الله من الهدى والعلم النافع وإن كان أصغر سناً من أبيه (يا أبت إنه قد جاءني من العلم ما لم يأتك فاتبعني أهدك صراطاً سوياً) أي مستقيماً واضحاً سهلاً حنيفاً يفضي بك إلى الخير في دنياك وأخرأك، فلما عرض هذا الرشد عليه وأهدى هذه النصيحة إليه لم يقبلها منه، ولا أخذها عنه، بل تهدده وتوعده، قال (أراغب أنت عن آهتي يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجمنك)، قيل بالملقأ وقيل بالفعال، (واهجرني ملياً) أي واقطعني وأطل هجراني.

فعندها قال له إبراهيم (سلام عليك) أي لا يصلك مني مكروه، ولا ينالك مني أذى بل أنت سالم من ناحيتي، وزاده خيراً فقال (سأستغفر لك ربي إنه كان بي حنياً)، قال ابن عباس وغيره أي لطيفاً، يعني في أن هداي لعبادته والإخلاص له، ولهذا قال: (واعترلكم وما تدعون من دون الله وأدعو ربي عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقياً).

وقد استغفر له إبراهيم عليه السلام كما وعده في أذعته.

فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه كما قال تعالى: { وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ } سورة التوبة، الآية 114.

الفرع الثاني: دعوته قومه.

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم حال قوم إبراهيم عليه السلام، وما هم عليه من الشرك والضلالة، وعبادة غير الله تعالى في آيات كثيرة، وأن منهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يعبد الكواكب، وأنه عليه السلام دعا قومه إلى عبادة الله تعالى، وحادلهم فيما هم من الباطل والضلال، وناقشهم في ذلك ودحض شبههم قولاً وفعلاً.

البند الأول: دعوته قومه من عباد الأصنام.

قال تعالى: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ اتَّخِذْ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ {74} }
سورة الأنعام، الآية 74.

وقال: {ولقد آتينا إبراهيم رُشدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ} {51} إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} {52} قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ} {53} قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} {54} قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ} {55} قَالَ بَلْ رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ} {56} وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ} {57} فَجَعَلَهُمْ جُدَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ} {58} قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآهِنَاتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ} {59} قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} {60} قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ} {61} قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآهِنَاتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ} {62} قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ} {63} فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ} {64} ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ} {65} قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ} {66} أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} {67} قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ} {68} قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ} {69} وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ} {70} وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} {71} وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ} {72} وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ} {73} وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ} {74} وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ} {75} {سورة الأنبياء، الآية 51، 75.

وقال: {واتل عليهم نبأ إبراهيم نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ} {69} إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ} {70} قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلْ لَهَا عَاكِفِينَ} {71} قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمُ إِذْ تَدْعُونَ} {72} أَوْ يَنْفَعُونَكُمُ أَوْ يَضُرُّونَ} {73} قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ} {74} قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ} {75} أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ} {76} فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ} {77} الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ} {78} وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ} {79} وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ} {80} وَالَّذِي يُمَيِّنُ لِي ثُمَّ يُخِينِ} {81} وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ} {82} رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} {83} وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ} {84} وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ} {85} وَاعْفِرْ لِأبي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ} {86} وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ} {87} يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ} {88} إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} {89} {سورة الشعراء، الآية 51، 75.

وقال: {وإبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون} {16} إنما تعبدون من دون الله آوثاناً وتخلفون إفاكاً إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون} {17} وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلكم وما على الرسول إلا البلاغ المبين} {18} أولم يروا كيف يبدئ الخلق ثم يعيده إن ذلك على الله يسير} {19} قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الآخرة إن الله على كل شيء قدير} {20} يعدب من يشاء ويرحم من يشاء وإليه تُقَلَّبون} {21} وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير} {22} والذين كفروا بآيات الله ولقائه أولئك يئسوا من رحمتي وأولئك لهم عذاب أليم} {23} فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرِّقوه فأجابه الله من النار إن في ذلك لآياتٍ لقوم يؤمنون} {24} وقال إنما اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوتَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ} {25} سورة العنكبوت، الآية 16، 25.

وقال: {وإن من شيعته لإبراهيم} {83} إذ جاء ربه بقلب سليم} {84} إذ قال لأبيه وقومه ماذا تعبدون} {85} أفكراً آلهة دون الله تريدون} {86} فما ظنكم برب العالمين} {87} فنظر نظره في النجوم} {88} فقال إني سقيم} {89} فتولوا عنه مذبرين} {90} فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون} {91} ما لكم لا تنطقون} {92} فراغ عليهم ضرباً باليمين} {93} فأقبلوا إليه يرفون} {94} قال أتعبدون ما ننحتون} {95} والله خلقكم وما تعملون} {96} قالوا ابنوا له بُنياناً فالقوه في الجحيم} {97} فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين} {98} وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين} {99} ربِّ هب لي من الصالحين} {100} سورة الصافات، الآية 83-100.

والم تأمل في هذه الآيات يجد فيها حال دعوة إبراهيم عليه السلام لقومه العابدين للأصنام، وما قبلوه حيال ذلك من صد وتعنيف، وإذابة، وحاججهم بحجج عقلية منطقية لم تترك لهم مجالاً لدحضها إلا العناد والاستكبار وإتباع الهوى، {فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون} {91} ما لكم لا تنطقون} {92} فراغ عليهم ضرباً باليمين} {93} سورة الصافات، الآية 91-92 {فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون} {58} قالوا من فعل هذا بالهتنا إنه لمن الظالمين} {59} قالوا سمعنا

فَقَى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ {60} قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ {61} قَالُوا أَنْتَ
فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْبَةِ يَا إِبْرَاهِيمُ {62} قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ {63}
فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ {64} ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ
يَنْطِقُونَ {65} قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ {66} أَفْ لَكُمْ وَلِمَا
تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ {67} قَالُوا حَرِّفُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ {68} قُلْنَا يَا
نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ {69} وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ {70} سورة
الأنبياء، الآية 58 - 70.

البند الثاني: دعوته قومه من عباد الكواكب.

قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرُ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ {74}
وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ {75} فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ
رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْإِفْلِينَ {76} فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي
فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لئن لم يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ {77} فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا
رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ {78} إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ {79} وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ
وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ {80}
وَكَيفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ
أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ {81} الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ
مُهْتَدُونَ {82} وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ
عَلِيمٌ {83} سورة الأنعام، الآية 74 - 83.

والمأمل في هذه الآيات يجد فيها حال دعوة إبراهيم عليه السلام لقومه العابدين للكواكب، وبيانه
لهم أفعالها وعدم استقرارها على حال بحجج عقلية منطقية محسوسة مشاهدة بالأبصار " ويعرفهم أن
النظر الصحيح مؤدّ إلى أن شيء منها لا يصح أن يكون إلها، لقيام دليل الحدوث فيها، وأن وراءها

محدثا أحدثها، وصانعا صنعها، ومدبراً دبر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وسائر أحوالها هذا رَبِّي" (41)، الذي توجّهت بوجهي في العبادة له عز وجل وحده، فهو الذي خلق السموات والأرض، وأنا مائل عن الشرك إلى التوحيد، وما أنا من المشركين معه غيره⁴².

البند الثالث: دعوته للنمرود بعد المناظرة التي حدثت بينهما.

ذكر "المفسرون وغيرهم من علماء النسب والأخبار وهذا الملك هو ملك بابل واسمه النمرود ابن كنعان بن كوش بن سام بن نوح قاله مجاهد.

وقال غيره نمرود بن فالخ بن عابر بن صالح بن أرفخشذ بن سام بن نوح، قال مجاهد وغيره وكان أحد ملوك الدنيا، فإنه قد ملك الدنيا فيما ذكروا أربعة مؤمنان وكافران.

فالمؤمنان ذو القرنين وسليمان، والكافران النمرود وبختنصر، وذكروا أن نمرود هذا استمر في ملكه أربعمئة سنة، وكان قد طغا وبغا وتجبر وعتا، وآثر الحياة الدنيا ولما دعاه إبراهيم الخليل إلى عبادة الله وحده لا شريك له، حمله الجهل والضلال وطول الآمال على إنكار الصانع فحاج إبراهيم الخليل في ذلك وادعى لنفسه الربوبية.

فلما قال الخليل ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحي وأميت.

قال قتادة والسدي ومحمد بن اسحق يعني أنه إذا أتى بالرجلين قد تحتم قتلها فإذا أمر بقتل أحدهما وعفا عن الآخر فكأنه قد أحيها هذا وأمات الآخر" (43).

وقد قال تعالى في وصف هذه المناظرة وفي إفحام وإبهاث إبراهيم له: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } {258} سورة البقرة، الآية 258.

⁴¹ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار، ومعه حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري، وتخرّج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407 هـ، ج2 ص40.

⁴² - التفسير الميسر: مجموعة من علماء التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ط2، 1430 هـ، 2009 م، ص137، بتصرف.

⁴³ - البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ج1 ص171.

ويذكر الطبري في كتابه تاريخ الأمم والرسل والملوك أن النمرود كان السبب في محاولة حرق إبراهيم عليه السلام، وأن المناظرة بينهما جاءت مباشرة بعد تحطيمه للأصنام وإحضاره إليه لأنه ملكهم، ثم بعد الإتيان به حدثت المناظرة بينهما، فبهت النمرود ولم يرد جواباً فأمر به للحرق⁽⁴⁴⁾.

بينما ابن كثير في تفسيره ذكر عن السدي أن هذه المناظرة كانت بين إبراهيم ونمرود بعد خروج إبراهيم من النار ولم يكن اجتمع بالملك إلا في ذلك اليوم فحرت بينهما هذه المناظرة⁽⁴⁵⁾.

وسياق الآيات يفيد - والله أعلم - أن الحرق جاء مباشرة بعد تحطيم الأصنام، ولم يأت ما يبين أن المناظرة بينهما وقعت بعد تحطيمه للأصنام وقبل تعريضه لمحاولة الحرق، قال تعالى في حكاية ذلك: {قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ} {68} سورة الأنبياء، الآية 70، وكذلك قوله تعالى: {فَرَاغَ إِلَى آلِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ} {91} {مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ} {92} {فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ} {93} {فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُونَ} {94} {قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ} {95} {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} {96} {قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ} {97} سورة الصافات، الآية 91-97.

⁴⁴ ج1 ص145، 146-.

⁴⁵ - تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ، 1999م، ج1 ص687.

المطلب الثاني: مراحل هجرته عليه السلام.

بعد ما دعا إبراهيم عليه السلام أباه وقومه، وقوبل بما قوبل من الرفض والعناد، والإذابة بإلقائه في النار، وإنجاء الله له، وظهور معجزة في ذلك، هجر عليه السلام قومه في الله وهاجر من بين أظهرهم.
الفرع الأول: هجرته عليه السلام إلى الأرض المباركة.

قال تعالى: { فَاَمَنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } {26} وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِمَّنِ الصَّالِحِينَ } {27} سورة العنكبوت، الآية 26، 27.

وقال: { وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ } {71} وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ } {72} وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ } {73} سورة الأنبياء، الآية 71، 73.

قال الطبري في تفسيره "يقول تعالى ذكره: ونجينا إبراهيم ولوطا من أعدائهما نمرد وقومه من أرض العراق (إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين) وهي أرض الشام، فارق صلوات الله عليه وقومه ودينهم وهاجر إلى الشام" (46).

الفرع الثاني: هجرته عليه السلام إلى مصر.

⁴⁶ - ج18 ص468، ثم ذكر بعدها من قال بهذا القول بأنهما هاجرا إلى الشام بأسانيده وهم: أبي بن كعب، والحسن، وقتادة، والسدي، وابن جريج، وابن زيد، ثم ذكر بعدها من قال غير ذلك بأنهما هجرا إلى حران وهم ابن إسحاق، ومنهم من قال مكة وهم ابن عباس، ينظر ج18 ص468-470، ثم قال بعدها: "وإنما اخترنا ما اخترنا من القول في ذلك لأنه لا خلاف بين جميع أهل العلم أن هجرة إبراهيم من العراق كانت إلى الشام، وبها كان مقامه أيام حياته، وإن كان قد كان قدم مكة وبني بها البيت وأسكنها إسماعيل ابنه مع أمه هاجر، غير أنه لم يقم بها، ولم يتخذها وطنا لنفسه، ولا لوط، والله إنما أخبر عن إبراهيم ولوط أنهما أنجها إلى الأرض التي بارك فيها للعالمين" ينظر ج18 ص470.

ذكر أهل الكتاب أنه لما قدم الشام أوحى الله إليني جاعل هذه الأرض لخلفك من بعدك فابتنى إبراهيم مذبحاً لله شكراً على هذه النعمة وضرب قنبرته شرقي بيت المقدس ثم انطلق مرتحلاً إلى التيمن وأنه كان جوع أي قحط وشدة وغلاء فارتحلوا إلى مصر وذكروا قصة سارة مع ملكها وأن إبراهيم قال لها قولي أنا أخته وذكروا خدام الملك إياها هاجر. ثم أخرجهم منها فرجعوا إلى بلاد التيمن يعني أرض بيت المقدس وما والاها ومعه دواب وعبيد وأموال⁽⁴⁷⁾.

وقد جاء في حديث صحيح رواه البخاري في صحيحه ما يفيد هذا قال: حدثنا أبو اليمان، حدثنا شعيب، حدثنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هاجر إبراهيم بسارة، دخل بها قرية فيها ملك من الملوك، أو جبار من الجبابرة..."⁽⁴⁸⁾، وهذا الملك الجبار كان ملكاً على مصر⁽⁴⁹⁾، وهو الذي سلم لسارة هاجر، وأخدمها لها، بعد استدعائها لها، ومحاولة الاعتداء عليها، كما جاء في حديث صحيح رواه البخاري أيضاً في صحيحه حيث قال: حدثنا محمد بن محبوب، حدثنا حماد [ص: 141] بن زيد، عن أيوب، عن محمد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: "لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات، ثنتين منهن في ذات الله عز وجل، قوله {إني سقيم} [الصفات: 89]. وقوله: {بل فعله كبيرهم هذا} [الأنبياء: 63]. وقال: بينا هو ذات يوم وسارة، إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقبل له: إن ها هنا رجلاً معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها، فقال: من هذه؟ قال: أختي، فأتى سارة قال: يا سارة: ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألتني فأخبرته أنك أختي، فلا تكذبيني، فأرسل إليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق، ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد، فقال:

47 - البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ج1 ص173.

48 - تاب الإكراه، باب إذا استكرهت المرأة على الزنا فلا حد عليها، برقم: 6950، ج17 ص375.

49 - ينظر: المصدر السابق: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ج1 ص173، وفتح الباري شرح صحيح

البخاري: أحمد بن حجر العسقلاني، ج6 ص392.

ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق، فدعا بعض حجبتة، فقال: إنكم لم تأتوني بإنسان، إنما أتيتموني بشيطان، فأخدمها هاجر، فأنته وهو قائم يصلي، فأوماً بيده: مهياً، قالت: رد الله كيد الكافر، أو الفاجر، في نحره، وأخدم هاجر" قال أبو هريرة تلك أمكم يا بني ماء السماء" (50).

الفرع الثالث: عودته عليه السلام إلى أرض الشام مجدداً.

وبعد نزول إبراهيم عليه السلام مصر، وتلك الأحداث التي وقعت له قرر الرجوع إلى "أرض التيمن وهي الأرض المقدسة التي كان فيها ومعه أنعام وعبيد ومال جزيل وصحبتهم هاجر القبطية المصرية" (51)، وكانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتها سارة لإبراهيم وقالت إني أراها امرأة وضيئة فخذها لعل الله يرزقك منها ولداً، وكانت سارة قد منعت الولد فلا تلد لإبراهيم حتى أسنت، وكان إبراهيم قد دعا الله أن يهب له من الصالحين، وأخرت الدعوة حتى كبر إبراهيم، وعقمت سارة ثم إن إبراهيم وقع على هاجر فولدت له إسماعيل عليهما السلام" (52)، وقد جاء في استجابة الله له الدعوة له قوله: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (39)} سورة إبراهيم، الآية 39، فرزق إبراهيم من هاجر ولده إسماعيل عليهما السلام، وهو "من العمر ست وثمانون سنة قبل مولد إسحاق بثلاث عشرة سنة" (53).

الفرع الرابع: هجرته عليه السلام بابنه إسماعيل وأمه هاجر إلى مكة.

لما ولدت هاجر إسماعيل عليه السلام" اشتدت غيرة سارة منها وطلبت من الخليل أن يغيب وجهها عنها، فذهب بها وبولدها فسار بهما حتى وضعهما حيث مكة اليوم ويقال إن ولدها كان إذ ذاك رضيعاً فلما تركهما هناك وولي ظهره عنهما قامت إليه هاجر وتعلقت بثيابه وقالت يا إبراهيم أين تذهب وتدعنا ههنا، وليس معنا ما يكفيننا، فلم يجبهما فلما ألحت عليه وهو لا يجيبها قالت له: الله

⁵⁰ - كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلاً، برقم 3358، ج8 ص425.

⁵¹ - البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ج1 ص175، 176.

⁵² - تاريخ الأمم والرسول والملوك: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، ج1 ص150.

⁵³ - البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ج1 ص177.

أمرك بهذا؟ قال: نعم، قالت فإذا لا يضيعنا⁵⁴، وفيها وقع ما وقع من شأن ماء زمزم، وبناء البيت العتيق.

قال البخاري في صحيحه⁵⁵: وحدثني عبد الله بن محمد، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا معمر، عن أيوب السخيتاني، وكثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة، يزيد أحدهما على الآخر، عن سعيد بن جبير، قال ابن عباس: أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل، اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة، ثم جاء بها إبراهيم وبانها إسماعيل وهي ترضعه، حتى وضعهما عند البيت عند دوحه، فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك، ووضع عندهما جرابا فيه تمر، وسقاء فيه ماء، ثم قفى إبراهيم منطلقا، فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم، أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي، الذي ليس فيه إنس ولا شيء؟ فقالت له ذلك مرارا، وجعل لا يلتفت إليها، فقالت له: الله الذي أمرك بهذا؟ قال نعم، قالت: إذن لا يضيعنا، ثم رجعت، فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند الثنية حيث لا يرونه، استقبل بوجهه البيت، ثم دعا بهؤلاء الكلمات، ورفع يديه فقال: رب {إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم} {إبراهيم: 37} - حتى بلغ - {يشكرون} {إبراهيم: 37} " وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء، حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش ابنها، وجعلت تنظر إليه يتلوى، أو قال يتلبط، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها، فقامت عليه، ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا، فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها، ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا، ففعلت ذلك سبع مرات، قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فذلك سعي الناس بينهما» فلما أشرفت على المروة سمعت صوتا، فقالت صه - تريد نفسها -، ثم تسمعت، فسمعت أيضا، فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم، فبحث بعقبه، أو قال بجناحه، حتى ظهر الماء، فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف. قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " يرحم الله أم إسماعيل، لو تركت زمزم - أو قال: لو لم تغرف من الماء -، لكانت زمزم عينا معنا " قال: فشربت

⁵⁴ - البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ج1 ص177.

⁵⁵ - كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا، برقم 3346، ج8 ص430-434.

وأرضعت ولدها، فقال لها الملك: لا تخافوا الضيعة، فإن ها هنا بيت الله، بيني هذا الغلام وأبوه، وإن الله لا يضيع أهله، وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية، تأتيه السيول، فتأخذ عن يمينه وشماله، فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم، أو أهل بيت من جرهم، مقبلين من طريق كداء، فنزلوا في أسفل مكة فأروا طائرا عائفا، فقالوا: إن هذا الطائر ليدور على ماء، لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء، فأرسلوا جريا أو جريين فإذا هم بالماء، فرجعوا فأخبروهم بالماء فأقبلوا، قال: وأم إسماعيل عند الماء، فقالوا: أتأذنين لنا أن ننزل عندك؟ فقالت: نعم، ولكن لا حق لكم في الماء، قالوا: نعم، قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ألقى ذلك أم إسماعيل وهي تحب الإنس» فنزلوا وأرسلوا إلى أهليهم فنزلوا معهم، حتى إذا كان بها أهل أبيات منهم، وشب الغلام وتعلم العربية منهم، وأنفسهم وأعجبهم حين شب، فلما أدرك زوجته امرأة منهم، وماتت أم إسماعيل، فجاء إبراهيم بعدما تزوج إسماعيل يطالع تركته، فلم يجد إسماعيل، فسأل امرأته عنه فقالت: خرج بيتغي لنا، ثم سألتها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت نحن بشر، نحن في ضيق وشدة، فشكت إليه، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، وقولي له يغير عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئا، فقال: هل جاءكم من أحد؟ قالت: نعم، جاءنا شيخ كذا وكذا، فسألنا عنك فأخبرته، وسألني كيف عيشنا، فأخبرته أنا في جهد وشدة، قال: فهل أوصاك بشيء؟ قالت: نعم، أمرني أن أقرأ عليك السلام، ويقول غير عتبة بابك، قال: ذاك أبي، وقد أمرني أن أفارقك، الحقني بأهلك، فطلقها، وتزوج منهم أخرى، فلبث عندهم إبراهيم ما شاء الله، ثم أتاهم بعد فلم يجده، فدخل على امرأته فسألها عنه، فقالت: خرج بيتغي لنا، قال: كيف أنتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بخير وسعة، وأثنت على الله، فقال: ما طعامكم؟ قالت اللحم، قال فما شرابكم؟ قالت الماء. قال: اللهم بارك لهم في اللحم والماء، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ولم يكن لهم يومئذ حب، ولو كان لهم دعا لهم فيه». قال: فهما لا يخلو عليهما أحد بغير مكة إلا لم يوافقاه، قال: فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام، ومريه يثبت عتبة بابه، فلما جاء إسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟ قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة، وأثنت عليه، فسألني عنك فأخبرته، فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير، قال: فأوصاك بشيء، قالت: نعم، هو يقرأ عليك السلام، ويأمرك أن تثبت عتبة بابك، قال: ذاك أبي وأنت العتبة، أمرني أن أمسكك، ثم لبث عندهم ما شاء الله، ثم جاء بعد ذلك، وإسماعيل يبكي نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم، فلما رآه قام إليه، فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد، ثم قال يا

إسماعيل، إن الله أمرني بأمر، قال: فاصنع ما أمرك ربك، قال: وتعينني؟ قال: وأعينك، قال: فإن الله أمرني أن أبني ها هنا بيتا، وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها، قال: فعند ذلك رفعوا القواعد من البيت، فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني، حتى إذا ارتفع البناء، جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه، وهو بيني وإسماعيل يناوله الحجارة، وهما يقولان: {ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم} [البقرة: 127]، قال: فجعلنا بيننا حتى يدورا حول البيت وهما يقولان: {ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم} [البقرة: 127].

وفيها وقع ما وقع من الأمر بذبح إسماعيل عليه السلام، والفداء بكبش عظيم، قال تعالى: {قَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهْدِينِ} {99} رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ} {100} فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ} {101} فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أُمَّتِ أَعْمَلُ مَا تُمُورُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} {102} فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ} {103} وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ} {104} قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} {105} إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ} {106} وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ} {107} وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ} {108} سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ} {109} كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} {110} إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ} {111} وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ} {112} وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَهُمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ} {113} سورة الصافات، الآية 99-113.

هنا في هذه الآيات " يذكر تعالى عن خليله إبراهيم أنه لما هاجر من بلاد قومه سأل ربه أن يهب له ولدا صالحا، فبشره الله تعالى بغلام حلِيم، وهو إسماعيل عليه السلام، لأنه أول من ولد له على رأس ست وثمانين سنة من عمر الخليل.

وهذا ما لا خلاف فيه بين أهل الملل، لأنه أول ولده وبكره، وقوله (فلما بلغ معه السعي) أي شب و صار يسعي في مصالحه كأبيه، قال مجاهد (فلما بلغ معه السعي) أي شب وارتحل وأطاق ما يفعله أبوه من السعي والعمل.

فلما كان هذا، رأى إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يؤمر بذبح ولده هذا⁽⁵⁶⁾... وهو بكره ووحيدته الذي ليس له غيره أجاب ربه، وامتلأ أمره، وسارع إلى طاعته، ثم عرض ذلك على ولده

⁵⁶ - قال ابن الجوزي في تفسيره زاد المسير من علم التفسير ج3 ص575: "واختلفوا في الذبيح على قولين:

- أحدهما: أنه إسحاق، قاله عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، والعبّاس بن عبد المطلب، وابن مسعود، وأبو موسى الأشعري، وأبو هريرة، وأنس، وكعب الأحمبار، ووهب بن منبّه، ومسروق، وعبيد بن عمير، والقاسم بن أبي بزة، ومقاتل بن سليمان، واختاره ابن جرير. وهؤلاء يقولون: كانت هذه القصة بالشام. وقيل: طويت له الأرض حتى حمله إلى المنحدر ميّ في ساعة.

- والثاني: أنه إسماعيل، قاله ابن عمر، وعبد الله بن سلام، والحسن البصري، وسعيد بن المسيّب، والشعبي، ومجاهد، ويوسف بن مهران، وأبو صالح، ومحمد بن كعب القرظي، والربيع بن أنس، وعبد الرحمن بن سابط.

واختلفت الرواية عن ابن عباس، فروى عنه عكرمة أنه إسحاق، وروى عنه عطاء، ومجاهد، والشعبي، وأبو الجوزاء، ويوسف بن مهران أنه إسماعيل، وروى عنه سعيد بن جبيرة كقولين. وعن سعيد بن جبيرة، وعكرمة، والزهرري، وقتادة، والسدي روايتان. وكذلك عن أحمد رضي الله عنه روايتان. ولكلّ قوم حجة ليس هذا موضعها، وأصحابنا ينصرون القول الأول.

قال ابن كثير رحمه الله في كتابة التفسير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ، 1999م، ج 7 ص27 "قال الله تعالى: {فبشرناه بغلام حليم} وهذا الغلام هو إسماعيل عليه السلام، فإنه أول ولد بشر به إبراهيم، عليه السلام، وهو أكبر من إسحاق باتفاق المسلمين وأهل الكتاب، بل في نص كتابهم أن إسماعيل ولد لإبراهيم، عليه السلام، ست وثمانون سنة، وولد إسحاق وعمر إبراهيم تسع وتسعون سنة =عندهم أن الله تعالى أمر إبراهيم أن يذبح ابنه وحيدته، وفي نسخة: بكره، فأقحموا هاهنا كذبا وبهتاننا "إسحاق"، ولا يجوز هذا لأنه مخالف لنص كتابهم، وإنما أقحموا "إسحاق" لأنه أبوهم، وإسماعيل أبو العرب، فحسدوهم، فزادوا ذلك وحرفوا وحيدك، بمعنى الذي ليس عندك غيره، فإن إسماعيل كان ذهب به وبأمه إلى جنب (1) مكة وهذا تأويل وتحريف باطل، فإنه لا يقال: "وحيد" إلا لمن ليس له غيره، وأيضا فإن أول ولد له معزة ما ليس لمن بعده من الأولاد، فالأمر بذبحه أبلغ في الابتلاء والاختبار.

وقد ذهب جماعة من أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق، وحكي ذلك عن طائفة من السلف، حتى نقل عن بعض الصحابة أيضا، وليس ذلك في كتاب ولا سنة، وما أظن ذلك تلقى إلا عن أحبار أهل الكتاب، وأخذ ذلك مسلما من غير حجة. وهذا كتاب الله شاهد ومرشد إلى أنه إسماعيل، فإنه ذكر البشارة بالغلام الحليم، وذكر أنه الذبيح، ثم قال بعد ذلك: {وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين} . ولما بشرت الملائكة إبراهيم بإسحاق قالوا: {إنا نبشرك بغلام عليم} [الحجر:53] . وقال تعالى: {فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب} [هود:71]، أي: يولد له في حياتهما ولد يسمى يعقوب، فيكون من ذريته عقب ونسل. وقد قدمنا هناك أنه لا يجوز بعد هذا أن يؤمر بذبحه وهو صغير؛ لأن الله [تعالى] (2) قد وعدهما بأنه سيعقب، ويكون له نسل، فكيف يمكن بعد هذا أن يؤمر بذبحه صغيرا، وإسماعيل وصف هاهنا بالحليم؛ لأنه مناسب لهذا المقام.

وقوله: {فلما بلغ معه السعي} أي: كبر وترعرع وصار يذهب مع أبيه ويمشي معه. وقد كان إبراهيم، عليه السلام، يذهب في كل وقت يتفقد ولده وأم ولده ببلاد "فاران" وينظر في أمرهما، وقد ذكر أنه كان يركب على البراق سريعا إلى هناك، فالله أعلم".

ثم ذكر بعدها من قال بأنه إسحاق عليه السلام ثم قال: "ذكر الآثار الواردة بأنه إسماعيل عليه السلام، وهو الصحيح المقطوع به" ينظر ج7 ص33.

ليكون أطيب لقلبه وأهون عليه من أن يأخذه قسرا ويذبحه قهرا (قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى) [الصفات: 102] فبادر الغلام الحليم، سر والده الخليل إبراهيم، فقال: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين)... قال الله تعالى (فلما أسلما وتله للجبين) قيل أسلما أي استسلما لأمر الله وعزما على ذلك، وقيل هذا من المقدم والمؤخر والمعنى تله للجبين أي ألقاه على وجهه، قيل أراد أن يذبحه من قفاه لئلا يشاهده في حال ذبحه، قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك.

وقيل بل أضجعه كما تضجع الذبائح وبقي طرف جبينه لاصقا بالأرض ((وأسلما) أي سمى إبراهيم وكبر وتشهد الولد للموت، قال السدي وغيره أمر السكين على حلقه فلم تقطع شيئا ويقال جعل بينها وبين حلقه صفيحة من نحاس والله أعلم.

فعند ذلك نودي من الله عز وجل (أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا) أي قد حصل المقصود من اختبارك وطاعتك ومبادرتك إلى أمر ربك، وبذلك ولدك للقربان كما سمحت بيدك للنيران، وكما مالك مبذول للضيفان ولهذا قال تعالى (إن هذا هو البلاء المبين) أي الاختبار الظاهر البين، وقوله (وفديناه بذبح عظيم) أي وجعلنا فداء ذبح ولده ما يسره الله تعالى له من العوض عنه. والمشهور عن الجمهور أنه كبش أبيض أعين أقرن رآه مربوطا بسمرة في ثبير⁽⁵⁷⁾.

الفرع الخامس: رجوعه إلى الشام.

عاد إبراهيم عليه السلام إلى الشام بعد تركه لهاجر وولدهما إسماعيل عليه السلام هناك في مكة، وهنا بشر هو وزوجه سارة بإسحاق عليه السلام،" وقد كانت البشارة به من الملائكة لإبراهيم وسارة لما مروا بهم مجتازين ذاهبين إلى مدائن قوم لوط ليدمروا عليهم لكفرهم وفجورهم"⁽⁵⁸⁾، قال تعالى: {وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ {69} فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ {70} وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاَهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ {71} قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ {72} قَالُوا أُنعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ

⁵⁷ - البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، ج1 ص 171، 172.

⁵⁸ - المصدر نفسه: ج1 ص 175.

أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ {73} فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ {74} إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ {75} سورة هود، الآية 69-75.

وقال تعالى: {وَبَيَّنَّهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ} {51} إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجَلُونَ {52} قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ {53} قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ {54} قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ {55} قَالَ وَمَنْ يَفْطِنُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ {56} سورة الحجر، الآية 51، 56.

وقال تعالى: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ} {24} إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ {25} فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ {26} فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ {27} فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ {28} فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ {29} قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ {30} سورة الذاريات، الآية 24-30.

المطلب الثالث: وفاته.

لم يثبت شيء في خبر وفاته، غير ما تناقلته بعض المصادر التاريخية، قال الإمام الطبري: " فلما أراد الله تبارك وتعالى قبض روح إبراهيم صلى الله عليه و سلم أرسل إليه ملك الموت في صورة شيخ هرم... ولما مات إبراهيم عليه السلام، وكان موته وهو ابن مائتي سنة، وقيل ابن مائة وخمس وسبعين سنة، دفن عند قبر سارة في مزرعة حبرون"⁽⁵⁹⁾.

وقال ابن كثير: " فقبره وقبر ولده إسحاق، وقبر ولد ولده يعقوب في المربعة التي بناها سليمان بن داود عليه السلام ببلد " حبرون "، وهو البلد المعروف بالخليل اليوم، وهذا تلقى بالتواتر أمة بعد أمة، وجيل بعد جيل، من زمن بني إسرائيل، وإلى زماننا هذا أن قبره بالمربعة تحقيقا. فأما تعيينه منها فليس فيه خبر صحيح عن معصوم، فينبغي أن تراعي تلك المحلة وأن تحترم احترام مثلها، وأن تبجل وأن تجل أن يداس في أرجائها، خشية أن يكون قبر الخليل أو أحد من أولاده الأنبياء عليهم السلام تحتها"⁽⁶⁰⁾.

⁵⁹ - تاريخ الأمم والملوك: ج1ص187.

⁶⁰ - البداية والنهاية: ج1ص202.

الخاتمة

خير ما يتشرف به المسلم تكليفا التعرف على خيار البشر ممن كان لهم الفضل في تبليغ رسالة الإسلام أحسن تبليغ، وهم الأنبياء عليهم السلام، وكل له قصته وحياته مع الإسلام، ولكل منهم تضحياته الجسام في سبيل عبادة الرحمن، و منهم من قص الله عز وجل عنه ومنهم من لم يقصص وهم كثير، وقد حاولت أن أساهم في إضاءة مصباح من المصابيح التي تتوالى منيرةً لجانب من جوانب حياة إبراهيم عليه السلام، وما انتهيت إليه عن حياته الكريمة أخصه في النقاط التالية:

- إن قصة إبراهيم عليه السلام قصة مثيرة الأحداث، سديدة المنهج، ومليئة بالعبير والعظات، ومثل هذه الحياة لا تكون إلا لمن اصطفاه الرحمن خليلا له وجعل رسالته حنيفية سمحاء مسلما وما كان من المشركين.
- قدم إبراهيم عليه السلام تضحيات عظيمة للدعوة إلى كلمة التوحيد ليضرب بحياته أروع مثل وأجمل صورة و أعظم تاريخ لخدمة الإسلام .
- يتمتع إبراهيم عليه السلام بحكمة بالغة وبعلم واسع، وبتجربة للحياة صعبة جدا بحلوها ومرها، كانت مثلا يحتذى بها على مر العصور حتى لقب بأبي الأنبياء تناسلا وتربية وتعلما.
- أشد الناس ابتلاء الأنبياء، وإذا أحب الله عبدا ابتلاه، وقد اقتضت سنة الله تعالى أن يمتحن إبراهيم عليه السلام بأقصى أنواع الابتلاءات وأنقلها على الإنسان ولكنه كان عبدا صبورا منيبا أوابا، وبقدر صبره وثباته كان عليه السلام خليلا لله عز وجل.
- من أراد أن يعرف للحياة قدرا وللإسلام عظمةً ولهما منهجا فعليه الاقتداء بمن أحبهم الله وفضلهم على كثير من الناس وآتاهم علما وحكمة، وشهد لهم التاريخ بالجهود الإصلاحية الضخمة فغيروا العالم من عبادة الأوثان إلى عبادة رب الأكوان .

قائمة المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم.
- المصحف الرقمي، من إصدار مركز الحاسب والمعلومات بإدارة التربية والتعليم، محافظة الزلفى، السعودية، الإصدار الأول، 27-05-1425هـ.
- أحكام القرآن: أحمد بن علي الرازي الحصاص أبو بكر، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، د.ط، 1405هـ.
- البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1408 هـ، 1988 م.
- تاريخ الأمم والرسول والملوك: محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1407هـ.
- تفسير القرآن العظيم: محمد بن اسماعيل ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ.
- التفسير الميسر: مجموعة من علماء التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، ط2، 1430هـ، 2009م.
- تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تحقيق: محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1، 1410 هـ، 1989 م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000 م.
- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420 هـ، 2000 م.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م.
- زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط1، 1422 هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، د.ط، 1379هـ.

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار، ومعه حاشية (الانتصاف فيما تضمنه الكشاف) لابن المنير الإسكندري، وتخريج أحاديث الكشاف للإمام الزيلعي الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407 هـ.
- لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت- لبنان، د.ط، 1399 هـ، 1979 م.
- لسان العرب: لسان العرب: ابن منظور، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف-القاهرة، د.ط، د.ت.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان، ط1، 1413 هـ، 1993 م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، د.ط، د.ت.
- معالم التنزيل: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع ط4، 1417 هـ - 1997 م.
- المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد، تحقيق محمد سيد كيلاني، دار المعرفة-لبنان، د.ط، د.ت.

الفهرس

3	المقدمة
4	المبحث الأول: التعريف بإبراهيم عليه السلام.
4	المطلب الأول: معنى اسم إبراهيم عليه السلام، وذكر اسمه في القرآن الكريم.
6	المطلب الثاني: ثناء الله عز وجل عليه في القرآن الكريم، مع وقفات مع بعض الآيات.
16	المطلب الثالث: نسبه، ومولده، وصفاته.
21	المبحث الثاني: مراحل حياته ودعوته.
21	المطلب الأول: دعوته في بلده.
22	البند الأول: دعوته قومه من عباد الأصنام.
25	البند الثاني: دعوته قومه من عبّاد الكواكب.
26	البند الثالث: دعوته للنمرود بعد المناظرة التي حدثت بينهما.
28	المطلب الثاني: مراحل هجرته عليه السلام.
36	المطلب الثالث: وفاته.
38	الخاتمة
39	قائمة المصادر والمراجع.